

أسلوبية البنية التكرارية في ديوان المنفى - لأنس ابراهيم الدغيم - نماذج مختارة -

The Stylistics of the Repetitive Structure in the Diwan of Exile - by Anas Ibrahim Al-Daghim - Selected Examples-

د. عادل لخضر

المركز الجامعي مرسلني عبد الله تيبازة

Lakhdar.adel @cu.tipaza.dz

تاريخ النشر: 2023/06/17

تاريخ القبول: 2023/06/09

تاريخ الإرسال: 2023/04/24

الملخص

يؤدي التكرار دورا أساسيا في تجربة الشاعر "أنس ابراهيم الدغيم" باعتبارها ظاهرة أسلوبية تحمل في ثناياها دلالات نفسية وانفعالية، فالبنية التكرارية وثيقة الصلة و ما تتركه من أثر و عليه تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن بنية التكرار ودلالاته في شعر "أنس الدغيم" ، وإلى أي مدى استطاع الشاعر أن يوفق في استخدام هذه البنية، وفاعليتها في حزمة خطابه الشعري في الديوان ، و تجاربه الشعرية و الأسلوبية.

الكلمات المفتاحية:

التكرار - ظاهرة أسلوبية - دلالات - بنية

Summary

Repetition plays an essential role in the experience of the poet "Anas Ibrahim Al-Dagheem" as a stylistic phenomenon that carries within it psychological and emotional connotations. What is the extent to which the poet was able to succeed in using this structure, and its effectiveness in the package of his poetic discourse in the Diwan, and his poetic and stylistic experiments?

key words:

Repetition - a stylistic phenomenon - semantics - structure

مفهوم التكرار *répétition* في الدراسات اللغوية

ونحن بصدد الحديث عن التكرار باعتباره احدى الظواهر التي يطالها التحليل الأسلوبي التركيبي، هذا الأخير الذي يهتم بدراسة العناصر اللغوية، وتكشف مرامي العلاقات بين وحداتها، وانماط مكوناتها اللسانية.

فمفهوم التكرار أوردت له عدة تعريفات

يعرفه الجرجاني في كتابه " التعريفات " عبارة الاثبات بني، مرة بعد أخرى " ¹

ونجد الثعالبي أورد في كتابه (فقه اللغة، وأسرار العربية): " من سن العرب في اظهار الغاية بالأمر " ²

بمعنى أن التكرار أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ.

- التكرار من الظواهر الأسلوبية في النص الأدبي التي عني بها البلاغيون وحالو دراستها من خلال القواعد الشعرية كانت أم النثرية - فتحدثوا عن فوائدها وأثارها.

يتحدد مفهوم التكرار في ابسط تعريفاته لدى بعض النقاد وسيلة لغاية، بل أكثر من ذلك هو وسيلة من الوسائل السحرية التي يعتمد على التأثير في الكلمة أو الصيغة، أو التركيب المكرر، ويعمل على احداث نتيجة معينة في العمل الأدبي عموماً، والشعري على وجه الخصوص ³.

- ويبدو أن التكرار يعمل على تأثير في البنية التركيبية في العمل الأدبي خاصة في نجاس الموسيقى الشعرية ذات الرؤى المكرر في المقاطع الصوتية.

¹ القاضي الجرجاني، التعريفات، تحقيق نصر الدين التونسي، شركة القدس لتصوير القاهرة مصر، ط1، 2007 م، ص 13.

² ينظر، فايز عارف القرعان، في بلاغة الضمير والتكرار، جامعة اليرموك، الأردن - ط 6 2010، ص 117.

³ حسين موسى، توترات الإبداع الشعري، دار الغريب، لنشر والتوزيع، وهران ط1، 2001 - ص 17.

- اضافة إلى ذلك فالتكرار حسب تعريف " شفيح السيد " بأنه " إعادة ذكر كلمة أو عبارة يلفظها، ومعناها في موضع آخر، ومواقع متعددة من نص أدبي واحد "¹

تكمّن جمالية التكرار ودلالاته في الشعر خاصة " الربط " وذلك بإعادة الكلمة نفسها أو بأنواعه الأخرى يحصل عندما يجيل اللفظ الثاني المكرر إلى اللفظ الأول، مما يحدث نوع من الربط بين الجملتين التي حدث فيهما التكرار في إطار النص، وهو نوع من الربط البديهي الذي يقوم في حقيقته على مبدأ التشابه أو التماثل حين تلحق المتماثلان أو المتشابهات من الأنبياء بعضها "²

ويتجاوز التكرار هذه المفاهيم إلى مفاهيم أخرى وهي " إن التكرار حقيقته، إلحاح على جهة هامة في العبارة يعني بها أكثر من عنايته بسواه، وهكذا هو القانون الأول البسيط الذي علمه كامنا في كل تكرار يخطر على البال، فالتكرار سليل الضوء على حساسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفيسة قيمة تقيد الناقد الأدبي.

الذي يدرس الأثر ويحلل تقنية كافية "³ يمكن أن تستشف أن التكرار أثر نفسي على الناقد الأدبي كونه يعيد العمل الفني بتسليط الضوء على العبارة.

* نسقية التي التكرارية، ودلالاتها في قصائد أنس الدغيم من ديوان المنفى

¹ شفيح السيد، البحث البلاغي عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة ط2، 1999 ص 212 .

² جمعان بن عبد الكريم: اشكالات النص، دراسة لسانية نصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2009م، ص 360.

³ نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مكتبة دار النهضة، بغداد، 1965، ص 242.

التكرار أحد أهم الأنساق التعبيرية في شعر أنس الدغيم حيث اعتمده الشاعر في قصائده الشعرية من ديوان المنفى بشكل يجذب أي قارئ لخطاباته الشعرية، ويجعله يرتاد تجربة الخوض في كشف هذه الدلالات التكرارية بمختلف أبنيتها ومستوياتها الصوتية والصرفية، والتركيبية والتكرار الصوتي من انماط التكرار الشائعة والمنتشرة - لجأ إليها أنس الدغيم في تكرار الصوامت والصوائت العربية مثلما نجده في قصيدة التي امتزجت فيها قرائح الشاعر بين التكرار والهندسة الصوتية في شكل لوحة جمالية الكتابة الإبداعية لدى أنس الدغيم

1- التكرار الصوتي ودلالاته في قصائد أنس الدغيم من ديوان المنفى

تكرار الأصوات منفردة

من مميزات لغة أنس الدغيم أنها تتخذ الأصوات المتكررة وسيلة بلاغية في إيضاح الدلالة وتضفي على الكلام طائفا جماليا وموسيقيا، فأنس تعتمد على تكرار صوت يعينه ليؤدي دلالة لغرض تصوير وتجسيد مواقفه وتقريب افكاره إلى ذهن المتلقي نظرا لما تتسم به صفات هذه الأصوات في إبراز المعاني.

- وهذا ما سنحاول أن نقف عليه في دراستنا في شقها التطبيقي.

دلالة ترديد الأصوات في قصائد أنس الدغيم من ديوانه " المنفى"¹

أ- دلالة تكرار الأصوات الانفجارية

اذن كما أسلفنا الذكر سابقا فان الصوت المفرد هو " ذلك الأثر السمعي الذي به نذية مستمرة مطردة حتى ولو لم يكن مصدره جهازا صوتيا حيا، فما نسمعه من آلات صوتية النفخية أو الوترية اصوات، وكذلك الحس

¹ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي - عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 1997م، ص 401.

الانساني صوت، ويتوقف فهم الصوت بهذا المعنى العام على اصطلاحات ثلاثة - درجة الصوت وعلو الصوت

قيمة الأصوات quality or timbre¹

فالأصوات تتسم بصفات منها الأصوات الانفجارية

ويمكن تعريفها هي " تلك الأصوات الى يتحبس الهواء في مكان ما لحظة تعريفه جدا بعدها ينطلق بقوة وهنا نلاحظ له انفجار مدويا، وهكذا تتكون من ثلاثة انواع من الأصوات، تلك إلى يضيق مجرى النفس، والتي تسع لها المجرى، واخيرا تلك التي يحدث النفس معها انفجاراً"²

باعتبار الأصوات الانفجارية من أصوات اللغة العربية المهمة لما تتميز به من قوة وشدة في النطق عند حدوث تصنيف واحتكاك الصوت الخارج الذي يسمى صوتا انفجاريا شديدا، وقد أثرتنا هذه الدراسة على دلالة تكرار الأصوات الانفجارية الشديدة في ثنايا قصائد انس الدغيم من ديوان المنفى. ناهيك عما تتميز به من دلالات معنونة فمثال من جاء من هذه الأصوات صوت الرء الشديد التكرارية في قصيدة " العار " - اذ يقول في أحد مقاطعها.

قوله: (تكرار الحرف)

قرأت على يده الشعوب ولم يزل

في كل سطر يشرح الأدابا

¹ تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1979م، ص 59.

² ابراهيم انس، الاصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975 م، ص 23.

ان المتأمل لقصيدة " الغار " يلحظ دور تكرار حرف "راء" في امتعاء، انسجام داخل المقاطع الشعرية وحسب الدراسة الاحصائية للقصيدة هـ فقد تكرر صوت الراء " 84 مرة نسبة 50 % . كما هو موضح في الجدول التالي الصوت:

الصوت	تواتره	نسبة	أمثلة	مخرجه
الراء	84	50 %	عطره - الورد شرحت رأي- شرايا- الرحيق- فانذر	من طرف اللسان

اذن صفة صوت (الراء) التكرارية ساهمت في تلائمه مع حياة الشاعر حيث شكل ظاهرة تكرارية يلمح الشاعر من خلالها على قوة وشخصية النبي صلى الله عليه وسلم، اذن صوت الراء صوت الراء يحل نوع من الحركية والتجدد.

فالشاعر لجأ إلى تكرارية " الحرف "

2- تكرار حرف السين (س):

يعد صوت السين من أصوات الصغيرة التي تكررت بكثرة في قصيدة (42) مرة ممثلاً في قول الشاعر:

سبحان من أسرى به ليلاً ومن

أدماه من قوس الجلالة قاما

لقد تكرر صوت السين 3 مرات في الألفاظ التالية (سبحان - أسرى - قوس) وطفه الشاعر دلالة على التعظيم بقدرة الله عز وجل في ليلة الاسراء، فقد ساهم تكرار السين في بيان شخصية الكاتب من خلال التعظيم بقدرة

الله تعالى في إسرائ النبي صلى الله عليه وسلم ليعبر عن حالته النفسية باعتبار (س) واضح الأصوات نطقاً ووقفاً.

2- تكرار الكلمات

يمكن القول إن تكرار الكلمة الواحدة في شعر أنس الدغيم يوحي إلى ما تحمله الكلمة من دلالات تقوم عليها محاور قصائده من ديوان المنفى لما تحدثه هذه الكلمات من أثر موسيقى مؤثر قد تحمل في طياتها دلالات معينة، فهذا النوع قد يكون شكل مساعد أو شكل متتالي في قصائده، وتكرار الكلمة حسب ما جاءت به نازك الملائكة " أن توجد القصيدة في اتجاه الشاعر والا كان زيادة لا أكثر"¹ وتكرار الكلمة في قصائد أنس

ظاهرة التكرار بارزة وواضحة، ومثال ذلك في قوله في قصيدة أنس تامة

فتوظف ظاهرة التكرار بشكل مكثف في قوله:

فكلمة (القلب) التي تواترت في هذه القصيدة

بألفاظ متنوعو (قلبي - القلب - قلب)

إليك خباماه القصيدة والمدى

فقلبي (اسماعيل) والعين هاجر

وليس الذي عيناه وهي من الذكرى

كمن قلبه يا أنت يقضان ساهر

¹ نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ص 236.

فمالك يا قلبي أسير هواجس.

وما انت موتور ولا هو وأثر¹

كمئذنة قلبي يؤذن للهوى

فيسجد ما بين الشرايين (جابر)

ولن يكتب التاريخ قلب نعامة

ويكتبه قلب شقواه عامر²

استخدم الشاعر أسلوب التكرار كلمة (قلبي): إذا تكررت 6 مرات مما يعني أن التكرار اللفظي (لكلمة قلبي) عمل على تنامي وامتداد القصيدة فتحت حيزا كبيرا في قصيدته وألبست النص الشعري تلوننا يقيد سمع المتلقي، وناظره كما أن هذه الكلمة أسهمت في الربط بين الجمل من ناحية وازدادت لمعة دلالية استند إليها الشاعر، كما كشفت عن رسالة الشاعر أنس تامة اقبال فكلمة قلبي تدل على نوع من استعطاف الشاعر. ومشاعره في توجيه رسالته.

2- التكرار التركيبي ودلالاته في قصائد أنس الدغيم (من ديوان المنفى)

يعد المستوى التركيبي أحد أهم المستويات في التحليل اللساني فلا يكاد يخلو أي خطاب من هذا النمط. فها هنا نلتمس في شعر أنس الدغيم تحقق التكرار التركيبي من خلال فاعلية الشاعر في انتقاء كلماته وفق نسق علائقي محققا لك جمالية في هندسة لغته عن طريق خاصية التكرار (الكلمات - الأفعال - الأسماء والجمل)

¹ أنس الدغيم، ديوان المنفى، ص 67-69-70.

² مرجع نفسه، ص 73.

* دلالة تكرار الجمل الاسمية في قصائد أنس الدغيم.

لا يخرج مهدي المخزومي عن الإطار الذي رسمته تعريفات القدامى للجملة - حيث عرفها بأنها: "الصورة

اللفظية الصغرى للكلام المقيد في أية لغة من اللغات " ¹

اذن الجملة هي " الكلام الذي يتركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مقيد مستقل " ²

- أي قارئ لديوان "المنفى" لـ أنس الدغيم إلا وانتبه إلى الجمل المكررة التي تعاود الظهور من الحين إلى

الآخر على سطح النقد، ولعل ولوج هذا النوع من انواع التكرار.

في قصائد أنس "انما يدل ذلك على العامل النفسي المرتبط بعوامل اخرى اجتماعية نجحت نفسها في يوميات

الشاعر لتجد المنفذ الابداعي الذي تتسامى فيه روح الشاعر من خلاله " ³

ففي قصيدة " لك أن تظلي القدس "

يلتزم الشاعر بتوظيف هذا النوع على النحو التالي:

القدس أجمل ما قرأت حروفها

ضعت على عين الإله وأقسم

لك أن تظلي القدس أول قبلة

صلى إليها المؤمنون وسلموا ⁴

¹ مهدي المخزومي، نقد وتوجيه، المطبعة المصرية لطباعة، صيد النبان 1964 - ص 31.

² محاضرات المشرف الألمان بر مراسم التطور النحوي للغة العربية، تعليق رمضان من التواب - دار الرفاعي بالقاهرة 1402 هـ - 1982م، ص 77.

³ ينظر - عبد الرحمان بن زورة - أسلوبية الخطاب الشعري دار الامل - تيزي وزو- 2014 - ص 215.

⁴ أنس الدغيم - ديوان المنفى - ص 88 - 89.

القدس حيث نظرت كانت كعبة

للطائفين منى إذا ما خيموا¹

الأرض تحن القدس صورة حية

من لا زورد والسماء مخيم

يكرر الشاعر في هذه الأسطر من قصيدته " لك تظلي القدس جملا اسمية حاملة لاسم " القدس) ليرسل لنا معافى على الارض الذي مغروسا فيها مغروسا في أعماق قلبه التي ينظر إليها كأنها لعبة وأول قبلة" وهذه كلها صور مزجها الشاعر من خلال احساسه إلى رمز القدس " فدلالة تكرار الجمل الاسمية دلالة على الامتداد في الوصف وهذه لها، فكلها لها دلالات يريد الشاعر ايصالها للمتلقي، وعرض الاقتناع والالاحاح على مكانة القدس الشريف.

¹ المرجع نفسه - ص 91 - 90.

خاتمة

- من خلال ما سبق يمكن القول بأن التكرار ظاهرة اسلوبية تحمل في ثناياها دلالات نفسية وانفعالية وقد كان الشاعر أنس متخذاً من التكرار وسيلة لتجسيد وتصوير مشاهدته.
- لقد تنوع التكرار في ديوانه حسب ما ورد في بعض قصائده إلى أنه لم تقتصر على المستوى الصوتي بل تعداه إلى الجانب التركيبي والدلالي.
- اظهرت الدراسة سيطرت تكرار الكلمات على حساب الحرف وذلك لما تمتلكه الكلمات من دلالات مختلفة حسب قوالب تركيبية متنوعة ومنتاسبة مع اعراض الشاعر الياحائية.
- جعل الشاعر انس انماط التكرار أداة جمالية تخدم نصه الشعري - وتؤدي وظيفة دلالية
- تكشف عما يدور في خلجات الشاعر وتجاربه الشعرية ومدى براعة أسلوبه.